الموضوع / من أسباب الإلحاد

سبب الإلحاد

الاعتقاد بوجود الله تعالى هو اعتقاد الفطرة التي فطر الناس عليها، وهو أساس
كل جزئية يشتمل عليها الدين الإسلامي.

أما الإلحاد فهو طارىء على الفطرة، وقد حدد القرآن الكريم أسبابه، بما يأتي :

1 - الكبر:

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَئِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ) [الفرقان: ٢١ [٢٢-

ففي الآية بيان أن الكبر وحده هو الذي دفعهم إلى تصور الحياة هي كل شيء، وليس وراءها إلا العدم.

(1) نداء الروح - فاضل السامرائي، بغداد - المطبعة الإسلامية ص ٢٣ - ٢٧.

٨١

٢ - الانحراف

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـهَمَـنُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلَى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ، وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ [غافر : ٣٦ - ٣٧] .

ففي الآية بيان أن طريق فرعون طريق خاطيء، دفعه إليه انحرافه عن الطريق السوي، الذي يعرف به الله سبحانه وتعالى .

- الظلم

فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) [النساء : ١٥٣].

فكلمة (بظلمهم) تبين أن الذي دفعهم إلى أن يطلبوا مثل هذا الطلب، هو الظلم، ظلم النفوس للحق، إذ تعرفه وتتنكر له .

وهذا الظلم (غير العدل) هو الذي دفع الكفار إلى اتهام المؤمنين بالله بأنهم : متوهمون وكاذبون وعاطفيون ... وهذا ما نراه اليوم من اتهاماتهم بأنهم : غير علميين، غير صادقين مشوشون، مخدوعون.

- الجهل:

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا وَايَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [البقرة:

.[١١٨ ففي الآية بيان أن هذا القول كلام جهال غير عالمين، وأنه ليس بجديد، بل هو
منطق الكافرين دائماً، لتشابه قلوبهم، وقررت أن الطريق إلى الله هي آياته وآثاره الدالة عليه (1) .

والعلم لم يدع في يوم ما إلى الكفر والإلحاد، لأنه يتبع المنهج السليم في الوصول إلى حقائق الوجود ومظاهر الكون، ولم يقل في يوم أن هذا النظام الذي
يجري عليه العالم قد نشأ صدفة، لأن الصدفة فوضى والعالم الذي حلل في المختبر، أو عاش مع المنظار والمرصد، أو تعامل مع الأعداد.